

العوامل المؤدية للإدمان وطرق علاجها

(دراسة وصفية)

*أ. مصطفى الهادي زيتون

■ الملخص:-

تكشف هذه الدراسة عن العوامل والاسباب المؤدية للإدمان وكيفية علاجها عن طريق التوجيه والارشاد للفئات المدمنة على المخدرات من نفسها وحماية المجتمع من الاضرار الناجمة عن هذه المواد المخدرة وخطرها على الجماعة والمجتمع والأمن القومي، وأنها سلاح لا يصيب متعاطيه او مدمنه وحدة بل يتعداه الى ملايين الأمنين مهدداً إياهم في كيانهم الحاضر والمستقبل، ولقد وضعت هذه الدراسة بعض الاقتراحات والتوصيات منها الاهتمام بالصحة النفسية وضرورة مضاعفة الدولة لجهودها في سبيل تحسين الاحوال العامة للشعب وخاصة الاقتصادية، والمعيشية وتهيئة نظام اجتماعي يكفل العلاج الطبي والنفسي بدون مقابل، وتبصير المواطنين بالنتائج الضارة للمخدر. وفرض مزيد من الرقابة الواعية على الأعلام وإيجاد نظام إصلاح الأسرة مع الاهتمام بنشر الوعظ والإرشاد ووقاية أفراد الشعب من هذه الآفة عن طريق الوعى الديني وتقوية الاجهزة الرقابية الأمنية داخل المجتمع ومحاربتها بشتى الطرق حتى يعود المتعاطي لعنصر صالح في المجتمع.

■ المقدمة:-

إذا كان سوء استعمال المواد المخدرة الغير طبي سرعان ما يسبب الادمان عليها، فان استعمالها في هذه الحالة يؤثر على البدن من حيث قوته وحيويته نشاطه ويحدث هبوطاً في الجهاز العصبي «المخ» او يحدث خلل في الادراك الحسي او المزاج او التفكير او السلوك او وظائف الاعضاء، وتظهر الاثار الفسيولوجية والمرضية على المتعاطي والتي تكون من الشدة، والالام اذا عجز المتعاطي عن الحصول على العقار في مواعيد معينة في هذه الحالة

*عضو هيئة تدريس كلية الآداب جامعة طرابلس ليبيا

قد يعجز المتعاطي على الحركة والعمل والتصرف، والعالم لم يطالب باتخاذ الاجراءات الكفيلة لأنها من انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والادمان عليها ومحاربتها بشتى الطرق.

■ أهمية البحث وأهدافه: -

تبرز أهمية البحث الي انه بالكشف عن تلك العوامل والاسباب المؤدية للإدمان وطرق علاجها، تتضح لنا مسارات العلاج وطرق التوجيه والارشاد وبالتالي حماية الفئات المدمنة للمخدرات من نفسها وحماية المجتمع ككل من ضررها. وتبرز أهمية البحث نظرية في الاستفادة من تلك النتائج التي يتم الحصول عليها من اجراء المزيد من البحوث الصحية حول هذه الظاهرة والوقوف على العوامل والاسباب المؤدية للإدمان وطرق علاجها.

أهداف البحث:-

تدور الدراسات حالياً حول حلول لمشكلة الادمان التي تحيط بالكثير من الدول في ثروتها الأولى وهم الشباب ومن أهداف الدراسة:

- 1 - التعرف على الاسباب البيئية المحيطة بالفرد المستهدف للدراسة ومدى اعتقاده بأثر هذه البيئة في الرفع به لتناول المخدر.
- 2 - التعرف على أهمية تحويل طاقة المجتمع الى البناء والتقدم، من أجل بناء البلادو رقيها.
- 3 - الكشف عن أهمية العوامل والاسباب المؤدية للإدمان وطرق علاجها.

■ مشكلة البحث:-

يتناول هذا البحث العوامل والاسباب المؤدية للإدمان وعلاجها التي شدت أنظار واهتمام الباحثين وما لها من آثار شديدة الخطورة على كافة الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والقانونية. وقد تظهر هذه المشكلة في مجتمعنا من خلال عدد من القضايا وعدد من المؤسسات العلاجية، وما تحمله الدولة من أحوال طائلة من أجل تجنب وقوع الشباب في دائرة الادمان، وتعديل سلوكهم من ما وقع فيه واعادة تكيفهم وعلاجهم بطرق أخرى.

مما تبرز لهذه الدراسة جوانب أخرى هامة حيث تستخدم في مجال التوجيه والارشاد والنفس الاجتماعي من أخطار الادمان على المخدرات، مثال وجود علاقة وثيقة بين الادمان والتبلىد الذهني وضعف العقل. كما يوجد علاقة بين الادمان والفقر، وجود علاقة بين الادمان وفقدان الرغبة الجنسية وظهور مجموعة من مظاهر المرض العصبي.

الدراسات السابقة :-

- 1 - دراسات عربية لمدمن المخدرات بوجه عام نتيجة لقلة الابحاث لمدمن الهيروين.
 - 2 - دراسات عربية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالإدمان.
 - 3 - دراسات أجنبية لمدمن الهيروين.
- ولقد ركزت هذه الدراسة على دراستان وصفيتان وهما:

1. دراسة محمد سلامة، 1991 بعنوان (الإدمان وأسبابه ونتائجه، / الاردن). من خلال هذهالدراسة الوصفية نستخلص النتائج التالية ومناقشتها.

● تقضي بأن يعطي المدمن كمية من المخدر تقل يوماً بعد يوم بحيث تصل في النهاية الى حدث المخدر كلياً.

● على الاسرة ان تساعد ابنائها في حل مشاكلهم، او العمل على المحافظة على صحتهم النفسية، وعلى الاسرة واجب الرقابة ومتابعة الابناء في سلوكهم العام، التعرف على اصدقاء اولادهم لتساعدهم على تجنب مخاطر الادمان.

● على الجامعات يمكن التصدي للمخدرات من خلال القيام بعمليات مسح شامل ودراسة للمشكلة بكل انواعها حتى تتمكن من وضع خطط وبرنامج التي تحاصر مشكلة الادمان، واقتراح الحلول العلمية لمكافحة المخدرات بكل جوبنها.

● اعادة التأهيل عبر مؤسسات خاصة يدخلها المدمن ويخضع الى اساليب تربوية و تثقيفية وهذه الدراسة شبيهة بالدراسة الحالية في كل نتائجها.

2. دراسة (د. فرج أحمد، دور المؤسسات التعليمية في الوقاية من مشكلة المخدرات، المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي، القاهرة، 1981)

قد ظهر البحث بالنتائج الاتية .

دور المؤسسات التعليمية والتربوية، فإن دورها الاساسي يجب أن يكون تطوير تنمية الامكانيات والطاقات الخلاقة للأفراد، لأداء أدوارهم الاجتماعية والانتاجية بجميع ابعادها كفاءة متزايدة ومتطورة دائماً بما يتفق بطبيعة العصر . الدائم والمتغير والمتطور، تنمية العلاقات، يجب على المدرسة تنمي روح التعاون والتبادل الخلاق وتنمية المدارس في المجتمعات الحديثة الى تنمية روح تحمل المسؤولية .

■ الاطار النظري وتحديد المفاهيم

• تعريف الادمان:

يعرف الادمان بأنه حالة تسمم مزمنة تلحق الضرر بالفرد والمجتمع وينتج من تكرار تعاطي عقار طبيعي او مصنع. كما يعرف الادمان على أنه استعمال الدواء او العقار او المخدر بكثرة وباستمرار دون النظر في اعتبارات الممارسة الطبية المقبولة ويؤثر الادمان على الجهاز العصبي المركزي، حيث يتصف باستجابات سلوكية كثيرة تشمل على رغبة ملحة في استعمال المخدر باستمرار اما للتمتع بأثيره او لمنح مصاعب وعواقب الامتناع عنه (بسيوني، 1988، ص 19).

عرفت هيئة الصحة العالمية في كتاب اصدرته عام 1973م الادمان بأنه حالة نفسية واحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، ومن خصائصها استجابات وانماط سلوك مختلفة تشمل دائماً الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة او بين الفينة والاخرى للشعور بأثاره النفسية ولتجنب الاثار المزعجة الناجمة عن عدم توفره وقد يدمن المتعاطي على اكثر من مادة واحدة في الوقت عينه. (زيد، 1988، ص 52).

• كيف ينشأ الادمان:

ومن الاكتشافات العلمية الحديثة، ان الدماغ يفرز مادة مخدرة شبيهة في تكوينها مع مكونات مادة الافيون التي تستخرج من الحشائش، ووظيفة هذه المادة اساسية بالنسبة الى الدماغوالجهاز العصبي بأكمله فهي بمثابة مخدر داخلي تفرزه خلايا متخصصة في الدماغ، في حال تعرض الجهاز العصبي لحالات اختلال شديدة سببها الاربك الحاد او الارهاق المزمّن، ففي مثل هذه الحالات يرتج الجهاز العصبي بأكمله ويقود صاحبه الى الانتحار او الموت الفجائي وهنا يتدخل الدماغ الجهاز الساهر على سلامة الجسم فيأمره بإفراز كمية مناسبة من المخدر الداخلي تكون كافية لأن يسترجع الجسم هدوءه والقلب توازن خفقاته، اما ان يحصل عندما يتناول شخص ما مخدراً خارجياً فإن الافيون الذي يكاد يتطابق في موصفات مع المخدر الداخلي الذاتي سوف يحتل المواقع التي يتمركز فيها عادة المخدر الداخلي ويعمل على افسادها وتخريبها كأي محتل غريب، ومثل هذا التعاطي لا يتناسب مع الحالات الفعلية التي يقدرها الدماغ.

والادمان يتوقف على طبيعة المادة التي يتناولها الشخص وعلى طبيعة التعاطي نفسه فالمدمنات القوية مثل الهيروين والكوكايين والمورفين له اثر سريع واحداثاً للإدمان من غيرها . وقد يتحول متعاطي الهيروين مثلاً الى مدمن بعد مرة أو مرتين فقط من التعاطي والسبب يرجع الى، هذه المادة تصل الى الدم مباشرة ولذلك فإن الحقن والشم

من أسرع وسائل الادمان كذلك فإن البنية النفسية أو الجسدية والاجتماعية للشخص المتعاطي تلعب دورا كبيرا في كيفية تأثره بالمادة أو مقاومته لها ومن هنا نجد ان الادمان يكون اكثر حدة وتأثيرا في بعض الاشخاص . عما يكون عليه عندالآخرين ولكن النتيجة في النهاية واحدة . فالاستعمال المكرر للمخدر يؤدي الى التعلق والتبعية لهذا المخدر مع الايام والمدمن يصبح عبدا للمادة التي يتعاطاها والتي تتحول الى سم يقضي عليه ببطء ويؤدي هذا التسمم المزمن الى التفكك العقلي والجسدي مما ينتج عنه اضطراب النوم والذاكرة والاحساس والذكاءوالارادة .

وهكذا يصبح الدماغ شيئا فشيئا غير قادر على معالجة المعلومات والاحساسات التي يلتقطها وبالتالي يصبح عاجزا عن القيام بردود الفعل المناسبة حيالها .

ويضطرب عمل الجهاز العصبي بكامله وخصوصا عندما نعلم ان المدمن غالبا ما يكون في حالة نقص وقد لا يحصل على المواد المطلوبة في الوقت المناسب . ولذا تبدو عليه علامات سريرية متعددة تمتد من القلق الكبير والالام المنتشرة والارق والاسهال ضعف الشهية وتعكر المزاج والى الهذيان مع الاختلاجات وخطر الموت في حال الاستهلاك الثنائي للمواد المخدرة والكحول معا .

● التفرقة بين الاعتياد والادمان :

الاعتياد على المخدرات هو شعور بحد ذاته منفصل تماما عن الادمان . والاعتياد من اعتاد، أي انه أصبح يحتاج إلى المخدر وأصبح يشعر بشوق لتعاطيه وللشعور الذي يوفره له هذا الاعتياد لمدة قصيرة وفي الاماكن تجنب بقليل من الارادة . من هنا وجه الخلاف بينه وبين الادمان الذي لا يمكن التخلص منه بسهولة .

والادمان هو سلوك تدفع اليه رغبة عارمة وملحة وحاجة غالبية للاستمرار في تعاطي المخدر واحساسات جسدية محدودة تتجم عن اعتماد البدن على التعاطي بحيث لو حرم منه تظهر عليه اعراض معينة يلي بعضها البعض فيصبح المدمن مريضا تتفاقم حالته سوءا وتستد اعراض التغييرات الفسيولوجية التي تحدث في الجسم الذي حرم من المخدر شأنه شأن من يحرم من الغذاء ولذلك يحرص على الحصول عليه بأي طريقة ولو بارتكاب جريمة .

● الاحتمال والتبعية :

الاحتمال والتبعية هو نتيجة طبيعية للاعتياد، أي الاستهلاك المتكرر للمادة المخدرة وتكيف الجسم معها وظهور الحاجة الى زيادة الكمية للحصول على الشعور نفسه .

والاحتمال موجود أيضاً بالنسبة لبعض الادوية، خصوصاً منها المسكنة او المدمنة عندما يشكو الناس من القلق وتوتر الاعصاب والارق، يتناولون حبة مهدئة ويتمتعون بمفعولها الايجابي السريع، لذلك يعيدون الكرة مرة بعد مرة وبعد فترة يعتاد الجسم عليها، ويحصل الاحتمال بعد أسبوعين بداية تناول المخدر ذلك اذا كان التعاطي يوميا وبانتظام .

وهناك نوع من الاحتمال العكسي ظهر لبعض البحاثة في هذا المضمار خاصة بالنسبة الى انواع معينة من المخدرات، اهمها الماريجوانا فالمواظبون على تعاطي هذا النوع من المخدرات افادوا أنهم بعد مدة وجيزة من بدء تناول المخدر يشعرون بالحاجة الى كمية أقل حتى تعطي المفعول نفسه هذا الاحتمال العكسي لم يتأكد علمياً بعد لذلك يعتقد انه من النوع النفسي .

التبعية تتمثل التبعية بالإحساس بالحاجة الماسة الى المادة المخدرة في حال عدم توافر هذه المادة تكون التبعية نفسية عندما يرافقها انزعاج نفسي وتكون جسدية عندما يصحبها انزعاج جسدي من مثل اوجاع في انحاء الجسم، تسارع دقات القلب، صداع وضيق في التنفس ... إلخ .

● أسباب الادمان :

ان اسباب الادمان كثيرة ومتعددة متداخلة ومتفاعلة مع بعضها، بحيث يصعب الفصل بينهما ويصعب تحديد سبب واحد لها واذا قلنا ان الادمان يرجع الى ظروف اجتماعية أو يرجع الى اسباب نفسية، فهل يمكن الفصل بين الظروف النفسية والظروف الاجتماعية . ولذلك نقول ان اسباب الادمان مرتبطة بالجانبين معا الجانب البيئي والجانب الذاتي كوجهان لعملة واحدة . وفيما يلي توضيح لهذه الاسباب التي تؤدي للإدمان .

1 - عامل التجربة والتقليد :

من المعروف ان الانسان لا يعيش بمفرده أو بمعزل عن الجماعة، اذ يرتبط كل فرد بمجموعة أو فئة معينة بحيث تتعدد ادواره حسب فئات المجموعات التي ينتمي اليها، وعادة ما يؤدي هذا الارتباط الى اقبال الفرد على التجربة، وقيامه بتقليد افراد مجموعته بسبب الضغوط الاجتماعية التي تمارسها الجماعة عليه مما يضعه في موقف شديد الحساسية والحرع ويدفعه الى الانقياد فهو يشعر بارتباطه بالمجموعة في علاقاته الشخصية والعاطفية والاجتماعية وما تسيغه تلك الارتباطات عليه من الشعور بالانتماء

والصحة، وارضاء تلك الحاجات يجد نفسه مدفوعا الى تقليد ومسايرة افراد مجموعته دون الالتفات الى المخاوف التي تثيرها النتائج المترتبة على السير في هذا الطريق، وذلك نظرا لان المخاوف المثارة تتضاءل كثيرا اما مخاوفه من الانفصال عن المجموعة وعزلته ورفضه وحرمانه من الشعور بالانتماء، مما يؤدي الى عدم ارضاء حاجاته النفسية .

2 - الفجوة بين الاجيال :

وتتمثل في الفجوة الثقافية التعليمية بين بعض الفئات في المجتمع قد يؤدي الى عدم الانسجام بين الاجيال او بين افراد الاسرة الواحدة وتسبب الصراعات والقلق والتوتر الذي يدفع للانحراف وتعاطي المخدرات (بسيوني، 1988، ص16).

3 - الظروف الصعبة أو المواقف الحرجة :

وهذا ما أمكن ملاحظته من ظاهرة انتشار المخدرات بين السائقينالعاملين لساعات طويلة، للتغلب على الاجهاد الجسمي والذهني، كذلك تعاطي بعض الطلاب للمنبهات استعدادا للامتحانات لتساعدهم على السهر للمذاكرة والاستيعاب .

4 - العوامل النفسية :

يدمن المخدرات بعض الشخصيات التي تحتاجها لخفض درجة التوتر وعدم التوافق الاجتماعي واهم هذه الشخصيات الاتي :-

أ - شخصية سوية ناجحة متوافقة اجتماعيا متعلمة ولكن مرت بظروف بيئية شديدة مثل وفاة عزيز او فقد اموال مما جعلها تلجأ للمخدرات كوسيلة لتخفيف الالم .

ب - شخصية عصابية مع خجل شديد ذاتي مستمر وقلق واضح وشعور بالنقص مع وجود بعض الوسواس القهرية ويحاول هنا الفرد الهروب من هذه النقائص بالاتجاه الى الخدرات حتى يستطيع مواجهة العالم الحاقدا .

ج - شخصية ذهانية يلجأ مريض الاكتئاب الذهاني للمخدرات لمقاومة الارق والشعور بالأتمو البخس الذاتي والبعد عن الافكار الانتحارية باليأس والضياع وكذلك كثيرا ما ينغمس مريض الفصام في المخدرات للحد من الشعور بالهذيان الاضطهاديةوالهالوس التي تلغنه وعدم توافقه الاجتماعي وكذلك في بعض حالات الذهان العضوي من عته الشيخوخة وما قبل الشيخوخة والعته الشللي يلجأ المرضى للمخدرات للتقليل من استبصارهم بتغيير الشخصية واضراب الذاكرة .

د - شخصية سيكوباتية او غامرة او غير سوية وغير متزنة ذات سمات عدوانية

وسلوك ضد اجتماعي واضطراب في العلاقات الاجتماعية والعاطفية والاسرية ويكون ادمان المخدرات احد صفات هذه الشخصية السيكوباتية .

• العوامل الذاتية للإدمان :

هي العوامل المتعلقة بشخصية المدمن سواء كانت جسمية او نفسية او عقلية وفيما يلي توضيح لهذه العوامل :

1 - خلل المستقبلات العصبية في خلايا الجسم :

فالمواد المخدرة لها تأثير على المستقبلات العصبية في الخلايا، وهو ما يشير اليه احدث النظريات العلمية من وجود مسكنات للألم تفرز في أماكن خاصة في الجهاز العصبي وهي تشبه الى حد كبير مشتقات الافيون والمهدئات .

فعندما يدخل الانسان هذه المواد الى جسمه من الخارج فإنها توقف الافراز الداخلي لهذه المواد وذلك لوجود زيادة منها في الجسم، وعندما يتوقف المتعاطي يشعر المدمن بالآلام شديدة لأن الجسم اعتمد على ما يرد اليه من الخارج بعد ان يتوقف ما يفرز من الداخل فيضطر المدمن الى التعاطي ثانية ليسكن الألم ..

وبتكرار التعاطي تتعدد المستقبلات الجسمية الداخلية على ما يرد اليهما من الخارج وبالتالي يقل تأثيرها على المدمن، فيضطر المدمن الى زيادة الكمية التي يتعاطاها . ثم بعد فترة اخرى يجد ان التأثير غير كاف، فيحتاج الى زيادة الجرعة ثانية، ثم يتكرر ذلك مرارا الى ان يصل الى تعاطي كميات كبيرة، ليحصل على التأثير الاول حتى ان بعض المدمنين للحبوب المهدئة وصل به الامر الى ان يأخذ جرعة يومية، أكثر من عشرين قرصا لكي يصل الى الحالة التي كان يحدثها في اول قرص واحد .

2 - خلل الهرمونات العصبية داخل المخ :

اذا نظرنا الى تأثير المواد المخدرة على مخ الانسان، سنجد ان نشاط مخ الانسان متحرك المواد الكيميائية بين خلاياه قائم على حقيقة تبدو بسيطة، ولكنها اساسية وبديهية وهي تحقيق اقصى درجات اللذة وتقليل الألم، حيث يتكلف المخ بيولوجية على اساسها نتيجة نشاطه نحو البحث عن اللذة وتحاشي الألم، وهذا هو شأن أو خصائص او طبيعة عمل المواد الكيميائية او الهرمونات العصبية التي تبعث النشاط او الحركة داخل خلايا المخ، فتتطرق منها الاشارات العصبية .

3 - أحداث التكيف البيولوجي للمخ :

وبناء على هذا التكيف البيولوجي (الباحث عن اللذة، والمسكن الالم) فإن الانسان يتجه تلقائياً أو فطرياً أو بوعي أو تحت ضغوط معينة، أو ظروف خاصة نحو بعض المواد التي تعين على تحقيق اللذة وفي نفس الوقت تساعد على زوال الالم، وهذا من الوجهة البيولوجية منطقي الى حد كبير واللذة مقصود بها هنا اللذة النفسية، وهي الاحاسيس بالسعادة والاسترخاء والامان والثقة أي كل الاحاسيس النفسية الطيبة، وايضا زوال الالم يحقق او يأتي بأحاسيس نفسية طيبة

وعلى ذلك هناك مواد نسميها عقاقير تتمشى مع التكيف البيولوجي للمخ (تحقيق اللذة وازالة الالم) وهي مواد كيميائية يتعاطاها الانسان، وتحدث لديه تأثيرها أما انها تسبب أو تأتي بأحاسيس ممتعة أو تزيل أحاسيس غير طيبة كالحزن والقلق والالم، أي ان النتيجة في كل الاحوال طيبة وهي بهذه التأثيرات يكون لها بلا شك صفة التعزيز الذاتي . وبسبب هذه الاحاسيس الطيبة التي تثيرها هذه العقاقير فإنها تدفعه للتعاطي مرة أخرى لأنها تؤثر على مشاعره وأفكاره لتجعله يكرر تعاطيها أي ان مشاعره وافطاره يوقلان له كرر التعاطي حتى تحصل على التأثير الطيب .

4 - رغبة في تدمير الذات.

كما يتعاطى المدمن المواد المخدرة بحثاً عن اللذة، وتجنباً للألم وهذه نوعية بعض المدمنين، فإننا نجد نوعية أخرى من المدمنين يتعاطون هذه المواد المخدرة كسلوك انتقامي لتحطيم الذات .و تحطيم الذات نراه فيمن يعرضون أنفسهم للإيذاء بأيديهم كالذي يلعب القمار ليخسر، وكالتي تشد شعرها حتى ينزع معظمها او تجرح وجهها وتشوهه او كالذي يخالف تعليمات الاطباء، ويدخن او يجهد نفسه رغم خطورة حالة قلبه فكلها حالات او انماط من السلوك تعرف في الطب النفسي باسم «سلوك تحطيم الذات». (ادريس، 1993، ص 197)

والمدمن يعلم انه يؤدي نفسه ولكنه يحتاج احتياجا ملحا لهذه المادة المخدرة التي تجعله في حالة من التنويم تساعد على الهروب او تجعله في حالة من التتميل لكل جسده فلا يشعر به، ولا يشعر بما لحق به من أذى أي حالة من التخدير لواقعه، هذا الواقع الذي يشعره بالفشل، ولا يشعره بالأمل، واقع يؤكد له دائماً انه طريد منبوذ، واقع يطارده بالألم ولنقد والتجريح والايذاء وخيبة الامل والنبذ، ولذلك يشعر بتتميل كل جسده كمحاولة الهروب من هذا الواقع المؤلم .

5 - الهروب من الواقع المؤلم :-

ولذلك تصبح المادة المخدرة مضاد للألم، ومضاد لخيبة الامل ومضاد لأحاسيس الفشل المرة أي أنها بديل للصبر الذي لا يستطيع تحمله .
والمادة المخدرة تقدم للمدمن احلاما او نشوى وهمية، وحلولا سهلة وهينة في عينيه، وهو تحت تأثير المخدر فيستطيع ان يتجرع أي امر ويصبح اصبر الصابرين واقوالهم ويستهن بمشاكله بل يلوم نفسه كيف راها كبيرة في وقت ما يعيش الوهم ويعيش الاحلام الزائفة، يعيش الا حقيقة، حيث يسقط كل الالام، والحسرات ويشعر ان كل شيء ممكن وان شر جميل ويعيش لحظات الوهم التي تجعله يتسنى كراهيته لنفسه ويتقبل نفسه ويتوارى عنها حتى لا يرى حقاقتها ومساوئها ويكون الهروب عن طريق المواد المخدرة التي تساعد على ذلك، وقد يكون اضطراب الشخصية من الاسباب القوية للإدمان، حيث انها تحول الفرد الذي يتعاطى المخدرات الى شخص مدمر لذاته وللآخرين .

6 - الامراض العقلية :

وكذلك قد تكون الامراض العقلية سببا للإدمان، وذلك عندما يلجأ المريض العقلي الى العقاقير المخدرة كمحاولة لعلاج ما يعانیه من أمراض، وعندئذ يصبح الادمان سطحي لمرض عقلي مزمن .

7 - اضطراب الحب وعدم اشباع الرغبات :

في مراحل الطفولة الاولى من المسلم به لكل انسان منذ ولادته دوافع ورغبات تؤدي الى محاولة اشباعها خلال علاقاته مع غيره من الاشخاص والأشياء الموجودة في البيئة المحيطة به فاذا ما فشلت عمليات التعلم والتنشئة الاجتماعية في اشباع هذه الرغبات فستضطرب علاقاته العاطفية وسيستكون بدلا منها علاقات سيئة او شعور ملازم بالكراهية تجاه الآخرين، وعندئذ يصبح واقعه مؤلما فيهرب من هذا الواقع المؤلم بالإدمان .

8 - فقدان الشعور بالثقة :

يعتبر المرحلة التالية للمرحلة السابقة واللازمة لها، عندما يتكرر الشعور بالحرمان ويتكرر ايضا عدم اشباع الرغبات وبالتالي يعيش الفرد في حالة عدم الشعور بالأمان، وهنا يشعر بالضيق والهوان فيلجأ الى المخدر الذي يشعره بلذة وهمية وراحة وقتية .

9 - ضعف الذات :

عندما يشعر الطفل بعدم الثقة وعدم الشعور بالأمن والاطمئنان، فمعنى ذلك في نظره

انه غير محبوب او غير مرغوب فيه ومن ثم ينشأ بذات ضعيفة مهزوزة، والذات الضعيفة تدفع منها لصاحبها لشتى انواع الانحرافات وعلى رأسها ادمان المخدرات .

10 - الانحراف في اشباع الدوافع والرغبات :

هو النتيجة الحتمية لما سبق من مراحل اذ ان الدوافع والرغبات التي تعمل في نفس الطفل لا بد من اشباعها بأي طريقة حتى يخف التوتر الذي يلزمه طوال مرحلة طفولته وبعد النضج، ومن ثم يصبح غير قادر على اشباع هذه الرغبات بطريقة سوية في الوقت الذي يستطيع فيه احتمال حالات القلق والتوتر ومن هنا تبدأ ذاته المهزوزة التي ضعفت وفقدت الثقة في الآخرين في الانزلاق الى الهاوية عن طريق ادمان المخدرات .

• العوامل البيئية الداخلية «العوامل الاسرية»

تعتبر الاسرة من أهم العوامل البيئية المسببة للإدمان، وهي العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث في طبيعة الادمان، وكيف لا وهي مهد الشخصية التي تمدها بخبرات الحياة وهي الجماعة الاولى الاولى التي ينتمي اليها الفرد دون اختيار ويقول البعض ان الاسرة هي المسؤولة عن تكوين نمط الشخصية، وهيا الاطار العام الذي يعطي جميع الادوار الاجتماعية المختلفة تجاه بيئته التي يعيش فيها، ويذكر اخرون ان الاسرة مسؤولة عن تكوين اخلاقيات الفرد، وبوجه عام كاتجاهه نحو الامانة او النزاهة او الصدق او الوفاء او بقية القيم الاخلاقية الاخرى.

فالأسرة التي تكفل المأوى الصالح للفرد، وتغذي طفولته بالأمن، والطمأنينة، وتبعد عنه عوامل القلق، والاضطراب وتمكنه من الحصول على كل الاحتياجات، وتهياً له الكيان الاجتماعي وتدريبه على مواجهتها المعايير المتعارف عليها لسلوك الجماعة كما تدريبه على التجارب مع المواقف الانسانية التي تبرز العواطف الكبيرة كالحب، والخوف، والغضب، وتغذي فيه حب الحياة في مجتمع صغير تسوده العلاقات الانسانية الرحيمة، ولذلك يمكن القول ان تقصير المنزل في اداء رسالته كاملة يعتبر من العوامل البيئية الهامة التي قد تؤدي الى الادمان .

فغياب دور البيت وضياع السلطة الادبية، يقفدان الابوين أو أحدهما بالموت أو السجن أو المرض أو الانفصال كثيرا ما يؤدي الى نتائج سيئة تهياً للإنحراف والادمان فقد يصاب الابن بالقلق بسبب غياب الوالد او بسبب رد الفعل الذي نجده عند الطرف الاخر من الوالدين وقد يصحب الانفصال والطلاق في معظم الحالات مؤثرات انفعالية للأبناء مما

يعرضهم للإدمان او الانحرافات المختلفة حيث ينازعهم بيئتان وسلطان مما يترتب عليه اختلاف في المعاملة وتذبذبها ،وسوء في استخدام السلطة الضابطة ،و فقدانه للأمن الطمأنينة مما يؤدي للبحث عنها في اماكن أخرى غالبا ما تكون منحرفة وقد تكون في معظم الاحيان وكر للإدمان وأصدقاء السوء وهكذا تؤثر البيوت المحطمة على التكيف الانفعالي للأبناء، وتقف حجر عثرة دون إشباع حاجاتهم الاساسية، وتمنع من اكتساب المهارات الإجتماعية اللازمة لنمو الشخصية، وبذلك تصبح نفسية الابناء مهينة لكل الوان الانحرافات، وعلى رأسها الادمان .

كما ان العلاقات السيئة بين الابوين والابناء، وما ينتج عنها من خلافات، ومشاجرات مستمرة تؤدي الى سوء تكيف الصغار وكثير من الوان السلوك الخاطئ لكبار، وذلك يدفع كلا منهما الى الانحراف والادمان، وقد لقيت علاقة الآباء بالأبناء اهتمام كبيرا من جانب الباحثين في مجال الادمان .

و كما هو معروف ان الارتباط العاطفي بين الآباء، والابناء يمثل قنطرة الامان التي تعبر عليها مثل الآباء، وتوقعاتهم فإذا تغرب الابن عن البيه فلن يشعر بأهمية القوانين، ولن يتكون عنده الاحساس بالقيم الاخلاقية، ولن ينمو عنده الضمير، ويصبح أكثر تعرضا للإنحراف والادمان

كما ان الانهيار الخلقي في الاسرة يعتبر في مقدمة العوامل البيئية التي تدفع للإدمان حيث ان اهم عوامل الانهيار الاخلاقي داخل الاسرة بل واضطرها هو انحراف الوالدين او احدهما او انحراف اكبر الابناء او اكبر البنات او المقصود بالانهيار الخلقي هو انعدام القيم الروحية، والخلقية وفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل مما يجعل الحياة داخل الاسرة مجردة من معاني الشرف، والفضيلة او السلوك الطيب، وتصبح فيها الجريمة والانحراف، والادمان، وسوء الخلق امرا عاديا لا يرى فيه افراد الاسرة غضاضة، ولا يحسون فيه معنى الخطيئة .

كما ان سفر اولياء الامور او الآباء للخارج او عدم تواجد الوالدين في محل اقامة واحدة يعتبر من العوامل البيئية الهامة التي تدفع الى الادمان .

فاذا غابت الام او بعدت لفترة من الزمن عن الاسرة فقد يعاني الابناء من غيابها، وخاصة في مراحل سنهم الاولى التي يتحد فيها الطفل بأمه اتحادا كاملا حيث ان الاتحاد ضروري وهام لسلامته الجسمية والنفسية واذا لم يتحقق هذا الاتحاد بسبب لأخر احدث

اضطرابات طبيعية او نفسية في غاية الخطورة قد يؤدي بالطفل الى الكثير من الاضرار حاليا ومستقبلا قد يصاب بأمراض نفسية وعقلية تؤدي الى الادمان .

اما اذا غاب الاب عن الاسرة فسيختفي من امام الابن السلطة الابوية الضابطة التي تعتبر اكبر عقبة تعترض التوافق الاجتماعي للأبناء فيسهل انحرافهم كما ينزلقون بسرعة الى هاوية الادمان، والاطر من هذا او ذلك هو غياب الوالدين معا وهنا يغيب الدور الذي يجب ان يؤديه الابوين عند تربية الابناء واذا وجد الابن نفسه مطلقا «السراح» لا يحفل بشأنه أحد فسيبحث لنفسه عن الادمان الذي افتقده داخل الاسرة ولن يجد امامه سوى اصدقاء السوء وطريق الانحراف والادمان .

وهكذا تعتبر الاسرة دافعا قويا للانزلاق الى هاوية الادمان ان فسدت وحسن الامان ودرع الوقاية من الادمان ان صلحت .

• العوامل البيئية الخارجية الدافعة للإدمان :

عوامل البيئة الخارجية الدافعة للإدمان كثيرة ومتعددة، وا تقل في اهميتها عن عوامل البيئة الداخلية ولكنها عوامل متداخلة ومتفاعلة وقوية التأثير وفيما يلي توضيح لها : -

1 - أصدقاء السوء ان الاصدقاء والرفقاء الذين يرتبطون ببعضهم لهم تأثير قوي وخطير على بعضهم وخاصة اذا كانوا من المنحرفين وقد اتضح من الكثير من الدراسات ان الكثير من الشباب الذين ادمنوا المخدرات كان وراءهم اصدقاء سوء فالرغبة في التقليد ومجاملة الاصدقاء او المجاورة او المباهاة او التفاخر بالرجولة او التظاهر بالشجاعة او الجراءة كل ذلك يزين طريق المخدرات ويدفع الكثير من الشباب الى الانزلاق الى هاوية الادمان .

2 - ظروف العمل ان ظروف العمل يؤثر بصورة مباشرة او غير مباشرة في الانزلاق نحو هاوية الادمان فعدم القدرة الجسمية على تحمل العمل قد تدفع الى ادمان المنشطات والمنبهات، وقد تؤثر القدرات العقلية على عدم استيعاب ما يوكل الى العامل من اعمال ويكون من نتائج ذلك الشعور بالفشل وممارسة السلوك العدواني كما ان نوعية العمل قد تكون غير مناسبة لقدرات العامل الجسمية والعقلية او النفسية فقد تكون نوعية العمل اكبر من قدراتهم، ولا يكتسبون منه أي مهارات فيشعرون بتفاهة ما يقومون به من عمل كما ان نوعية العمل اكبر من قدراتهم ولا يكتسبون منه أي مهارات فيشعرون بتفاهة ما يقومون به من عمل كما ان معاملة

المشرفين على العمل التي تتسم بالقسوة الشديدة كل ذلك قد يدفع الى الادمان اسرع استجابة متعلمة تعززت ونجحت في خفض التوتر والقلق .
كما ان مجتمع العمل الذي يعني به المهنة او الحرفة التي يعمل بها الانسان والتي من خلالها يتم التوافق المهني فكل اخفاق او فشل في هذا التوافق يترتب عليه اضطرابات خطيرة لنفسية الانسان ولظروفه الاجتماعية .

اما النجاح في العمل فلا شك انه يقضي على عامل من اهم عوامل الادمان .

3 - العوامل البيئية الخارجية الهامة . العوامل الايكولوجية التي نقصد بها مناطق الانحراف والادمان اذ ان مناطق الجذب والاستثارة والمغريات في البيئة تعتبر عامل من عوامل الادمان، فالمراهق الذي هرب من المنزل او المدرسة او العمل يسعى الى تلك المناطق التي يتوافر فيها الاغراء والاثارة كما ان الاحياء الفقيرة المكتظة بالسكان التي تنتشر فيها الاماكن المهجورة، والغرز وبئر الفساد تعتبر بيئة جاذبة للإدمان.

4 - وسائل الترفيه :اما وسائل الترفيه كأحد العوامل التي قد تؤدي الى الإدمان فقد اهتمت بها كل الدول المتقدمة كما اهتمت باستغلال وقت الفراغ لما في ذلك من اهمية وخطورة في نفس الوقت فقد تبين من الدراسات المختلفة اثر عدم توافر وسائل الترفيه، وسوء استغلال وقت الفراغ على الانزلاق الى هاوية الادمان، وكذلك قصور المؤسسات التي تعمل في مجال الترويج وانعكاس ذلك كله على التعرض للمخاطر السلوكية اذ الادمان في شكل لهو وتسلية وتقليد وينتهي الامر الى الوقوع في هاوية الادمان .

كما ان انتشار بعض الكتب الرخيصة التي تمثل البطولات الفردية او الوصول الى النجاح، والثروة بطرق غير واقعية، وغير مشروعة قد يؤدي بالأحداث والشباب الى اساءة فهم الحقائق، وقد تخلق مواقف الصداق بين قيم المجتمع وبين هذه البطولات الفردية .

والاذاعة ايضاً فإنها أصبحت في متناول واسماع الجميع في جميع القطاعات المجتمع ريفية كانت ام حضارية وهي تعمل ساعات يوم بأكمله تقريبا مما يجعل الشباب والمراهقين يلتقون حول سماع البرامج في اوقات متعددة اثناء اليوم حيث يجدون الفرصة سائحة لتثبيط الخيال عندهم في تصور المعنى والمضمون والسلوك المصاحب عاكسين بذلك خلقيتهم وتكوينهم النفسي وقد ينشط خيالهم ويلجؤون لتقليد بعض ما يرون ويسمعونه الالوان متعددة من الانحرافات الخلقية والسلوكية، ومن ثم ليسهل انزلاقهم الى هاوية الإدمان .

5 - الصراع الحضاري كدافع للإدمان فالنسبة للصراع الحضاري فإنه غالباً ما يكون مصاحباً للتغيير الاجتماعي في المجتمع، ومع ضرورة التغيير الاجتماعي فإن هذا التغيير يترك أثاره في الجوانب المعنوية بالذات حيث يقع الصراع بين القديم، والحديث بين ما هو مستقر ومتفق عليه بين الجديد الغريب، وعادة ما يميل الناس من خلاله بالأمان، والطمأنينة أما الجديد فهو المجهول غير المستقر فإنه يثير في نفوس الناس التوتر، والقلق وقد يقع البعض فريسة لذلك الصراع في شتى صوره وخاصة الانزلاق الى هاوية الإدمان .

6 - الصراع الثقافى كدافع للإدمان لقد استخدم أيضاً مفهوم الصراع الثقافى للإشارة الى الظروف الاجتماعية المتميزة بضعف العلاقات، ونقص المؤثرات التي تواجه الافراد وقد استخدم هذا المفهوم كبديل للصراع المعياري، وفي أحيان أخرى بمعنى الصراع المعياري الناجم عن هجرة مستويات السلوك من منطقة لأخرى .

7 - تعارض الطموح والآمال كدافع للإدمان ان تعارض الطموح، والآمال مع الفرص المناسبة قد يشجع مجموعة من الشباب الذين يعانون من مشكلة واحدة على التحرر من الارتباط بنسق المعايير وبالتالي الخروج على مجموعة من القوانين الموجودة، وفي هذه الحالة يبتكر هؤلاء الشباب العديد من الوسائل واساليب الانحراف وعلى رأسها الإدمان كمحاولة منهم لتحقيق التكيف مع تلك المشكلات وذلك في المجتمع الذي جعلهم يشككون في شرعية قوانينه الاجتماعية التي تتعارض مع معاييرهم وتحت هذه الظروف يصبح من الصعب على الافراد ان يتفوقوا على انماط السلوك الملائمة والصحيحة في نفس الوقت، ومتى حدث هذا الانفصال يصبح التدعيم الثقافى للنسق المعياري أكثر تعرضاً للاعتداء عليه واذا انحلت القيم وانهارت المعايير من هذا الحاضر المؤلم بإدمان المخدرات التي تهيأ لهم نشوة اللذوة وسعادة وهمية تحريهم بعض الوقت ثم يتعودون على المواد المخدرة ويدمنونها حتى تطبق عليهم لا يستطيعون منها خلاصاً حتى تنتهي بهم الى الجنون او الموت .

8 - نقص التوجيه الديني كأهم دافع للإدمان، ويأتي دور أهم العوامل الدافعة للإدمان وهو نقص التوجيه الديني حيث يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في الانحراف والدافعة للإدمان واذا كانت البحوث والدراسات لم توضح لنا بشكل قاطع حقيقة الصلة بين النقص التدين والانزلاق الى هاوية الإدمان الا ان ذلك لا يمنعنا من ان نقرر بأن الدين بما له من اثر قوي في النفس بما يحتويه من قواعد الاخلاق

الحث على السلوك القويم، انما يجعل الانسان بمنأى عن انحراف، وذلك اذا كانت التعاليم الدينية قد نشأ عليها الانسان بطرق صحيحة في ظروف هادئة بحيث يصبح التدين الصحيح مظهر من مظاهر وقوة "الانا الاعلى" ولا بد من الاشارة الى اثر الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية في سلوك المراهقين اذ لوحظ انهم يكونون اكثر انقيادا الى من يدفعهم ويستهوهم باسم الدين الى سلوك معين يتضمن خروجا على قواعد المجتمع ولذلك يكمن القول ان كلا من الفهم الديني الخاطى او نقص التوجيه الديني يعتبر من أهم العوامل الدافعة للإدمان .

9 - العوامل الاقتصادية المؤدية للإدمان العوامل الاقتصادية من اهم الاسباب التي تؤدي الى الادمان حيث ان الجوع ه الشح الذي يسيطر على الدول وهو الذي يؤدي الى الادمان حيث ان من خصائص بعض المواد المخدرة انها تفقد شهية للطعام .

كما ان المعيشة غير المستقرة القاسية تساعد على انتشار تعاطي المخدرات، وهناك من يعجز عن الوفاء بالتزاماته المعيشية نحو افراد اسرته، وفقد الامل في تحسين مركزه المالي فيشعر بأنه دون اقرانه وجيرانه، ويحاول بعد ذلك ان يحقق في الخيال ما لم يستطيع تحقيقه في الواقع ويبدأ أولى خطواته في طريق الادمان، وهو بذلك لا يدري انه يزيد همومه وأعباءه المالية وكلما مرت الايام كلما ازداد تورطه في الادمان حتى يقضي عليه ويتركه فريسة للمرض والضياع او الجنون والموت

والعامل الاقتصادي في رأي استاذة علم الاجتماع، وعلم النفس يعد من عوامل المؤثرة في انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات .

فالدولة الغنية تستطيع اعداد جهاز قوة لمكافحة مهربي المخدرات، وتجارها والقيام ببرامج وقائية لتبصير مواطنيها بأضرار المخدرات، والدول الفقيرة لا تستطيع ذلك فتقوى فيها عصابات التهريب والاتجار وتستخدم اموالها لإفساد الجهاز الحكومي ونشر الفساد في المجتمع .

كما ان التغيير السريع الاقتصادي في رأي أستاذة علم الاجتماع سواء كان هذا التغيير الى الرخاء او الى المساد يؤدي الى زيادة حجم ظاهرة التعاطي وتحليل ذلك الى الرخاء المفاجئ يؤدي الى وفرة المال الذي يؤدي الى الاقبال على تعاطي المخدرات وادمانها وهذه الثروة تصبح هدف لمهربي المخدرات والمتجرين فيها الذين يحاولون فتح اسواق جديدة لها او الطاقة الكبرى تكمن في التوزيع غير العادل للثروات الذي تشكو منه كثير من الدول

العالم النامي، وهو الذي استفحل في مصر عقب ما سمي بالانفتاح الاقتصادي . وهكذا نرى ام الادمان نتاج لعدة عوامل بيئية وذاتية معا حيث لا يمكن فصلها عن بعضها لان الانسان ما هو الا نتج بيئته الا انه في بعض الاحيان تزداد العوامل البيئية الدافعة للإدمان، وفي احيان اخرى تزداد العوامل الذاتية وتكون اكثر تأثيرا في الانحدار نحو هاوية الإدمان .

● علاقة المرضى النفسيين بالإدمان :

يضطر المصابون بأمراض نفسية أو عقلية الى استعمال العقاقير التي تخفف عنهم حدة مرضهم ،و تقلل من مضاعفته، وبما ان معظم تلك العقاقير من النوع الذي يسبب الادمان فإن هذا المريض بعد مدة من تكرار استعماله للعقار سيجد نفسه قد ادمن عليه . و يعتبر الادمان في مثل هذه الحالة عرضا للمرض الذي ادى اله وفي مثل هذه احالات لا يمكن ان يشفى المدمن الا بشفاء المرض الاساسي .

نذكر من تلك الامراض : جميع الامراض النفسية كالخوف والعصام والوسوسة والقلق النفسي والاكئاب بالإضافة الى حالة المرض الذين يلجؤون الى شرب الخمر والسكر او تعاطي المخدرات للتخفيف .

وطاه المرض وتفاعلاته النفسية عليهم وهذا يسمى المعالجة الذاتية، ولكن بتك الطريقة يجد المرء نفسه وقد اصبح مدمنا دون يدري .

● العلاقة بين الجريمة والادمان :

هناك رابطة قوية وثيقة بين الجريمة والادمان فهناك الادمان علاقة سببية ومباشرة بين الجريمة والادمان وتظهر هذه الغلاقة في سعي المدمن للحصول على المخدر الذي اصبح جزءا من مكونات جهازه العصبي ومن ثم فيجب حصوله عليه مهما كان الثمن الذي يدفعه . وامكن تلك السموم باهظة الثمن الذي يستطيع به ان يحصل على المخدر فالسعي وراء الحصول على المادة المخدرة باعتباره اثر من اثار الادمان يدفع الى الجريمة، ومن الجانب العملي نجد هناك علاقة مباشرة بين الادمان وبين العديد من حوادث السرقة والرشوة والنصب فحاجة المدمن الى المادة المخدرة تدفعه الى القيام بأي عمل يمكن منه الحصول على ثمن المادة المخدرة ويصل به الحال الى السرقة من اهله واقاربه وينحرف الى طريق الجريمة كما ان الادمان يساعد على ارتكاب الجريمة مما لاشك فيه ان الادمان يسبب نوع من الخلل العصبي للجسم فالمخدرات منها حالة تأثير مهبط، ومنها حالة تأثير

مهلوس، ومن ثم فإن الاعمال التي تحتاج الى تركيز العقل لا يستطيع المدمن القيام بها (ابوراس، 1993، ص95)

● المخدرات في حكم الشريعة الاسلامية :

لقد وضع الله سبحانه وتعالى الشريعة الاسلامية لتحقيق مصالح الناس، وهذه المصالح يحافظ عليها بواسطة التكاليف الشرعية، وان اصول الناس او ما يسمى بضرورياتهم هي التي تقوم عليها حياتهم بحيث اذا ضاعت فإن نظام الحياة كله يصاب بالاضطراب والفوضى والفساد ولضروريات الخمس هي : - الدين والنفس والنسل والمال والعقل . ويتبين من ذلك ان المحافظة على العقل من اصول مقاصد الشريعة الاسلامية ومن ضرورياتها الخمسة الواجب شرعا المحافظة عليها .

فالمخدر يذهب العقلمثله مثل الخمر بل ان المخدرات تؤدي الى مضار جسيمة، ومفاسد كثيرة فهي تفسد وتفتك بالبدن، ولا يمكن ان تأذن الشريعة الاسلامية في تعاطيها مع تحريمها لما هو اقل منها مفسدة .

ونستطيع ان نبرهن على تحريم المخدرات من خلال النظر الى مقاصد الشريعة الاسلامية الخمس، وايضا عن طريق القياس والاتحاد في علة التحريم وعلة التحريم في الحفاظ على العقل اذ يقاس على الخمر كل مادة تذهب العمل .

وحدوث هذه المادة بعد عصر الرسول (ص) والائمة لا يمنع من دخولها في عموم كلام رسول عليه الصلاة والسلام (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) (زيد، 1988، ص84).

كما نستدل على تحريم المخدرات في قول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (ان على الله عهد لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينه الخبال، وقالوا يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار) .

ومن أقوال العلماء في المخدرات قول يوسف القرضاوي (الخمر ما خمر العقل) . كلمة نيرة قالها عمر بن الخطاب من فوق منبر النبي (ص) يحدد بها مفهوم الخمر حتى لا تكثر اسئلة السائلينو شبهات المشتبهين فكل ما افسد العقل واخرجه عن طبيعته المميزة المدركة فهو خمر حرام حرمة الله ورسوله الى يوم القيامة .

غير انه يلاحظ ان بعض فقهاء الشريعة الاسلامية قد تشددوا في منع المخدراتتتحريمها الى درجة ان حرم التداوي بها - أي استعمالها لغرض العلاج - ويستند هذا البعض في ذلك الى ما نسب الى الرسول ﷺ من انه قال في عدم جواز التداوي بالخمر «من انه ليس

دواء ولكنه داء » وكذلك بأنه قال «من ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرمه عليكم » غير ان هذا الرأي لم يتفق عليه فقهاء الشريعة الاسلامية كما انه لم يتفق مع ما هو معروف من قواعد اصولية في هذه الشريعة من ان المخدرات تبيحها الضرورات . واصبح من المسلم به اليوم ان كثيرا من المواد المخدرة او النفسية تستعمل في العلاجات الطبية والنفسية (بارة، 1989، ص61).

• اضرار المخدرات على الفرد والمجتمع من الوجة الدينية :

ان تعاطي المخدرات لا تمس خصا واحدا فقط ولكن واحدة فقط ولكن تؤثر جميعا حيث يمكننا القول بأن الضرر على النفس، والذي تجره المخدرات عليها اكثر ايلامك وفسادا .

حيث المرض والهلاك، فمن نقص المناعة «الايذز» الى غيره من الامراض النفسية والجسدية الاخرى، وما أكثر ما عدد الطب من انواعها من حيث يدري المتعاطي او لا يدري كذلك المال فانه ضياع له في غير محله، وفي غير الوجة الشرعية فهو مال حرام . اما من ناحية العقل فهو اختلاله وعدم اتزانه وجز الانسان اما اهله واقرانه . وبعد وخاصة بين المتعاطين سبب في اصابة العقل بالمرضالهلاك وهذا العقل الذي قد حرمه الدين، واللقاء به للتهلكة الذي نهى الله عنها، وان هذا الضرر لا يصل لهذا الحد بل يصل للأضرار بجنس ونسل الانسان ويكفي المآسي التي يخلفها .

كذلك تؤثر في المجتمع سلبا وبشكل خطير ومأسي وتهاوننا في ايجاد وسيلة رادعه لحماية انفسنا ومجتمعنا . معنى ذلك اننا سمحنا بتفشي الفساد والضرر وهلاك وانحلال المجتمع مما يعد خرقا لقواعد ديننا وتجاويا وتغاضيا عن اوامره ونواهيها مما يعني مساسا بأخلاقياته ومثله العليا .

• نستخلص من هذه الدراسة النتائج العلاجية الاتية :

تختلف وسائل العلاج تبعا لاختلاف ظروف المتعاطين والبيئة التي يعيش فيها كل منهم، ولكن الاسلوب العام واحد تقريبا، وهو محاولة تفهم الدوافع للإدمان، وتخليص المدمن منها ثم العمل على اعادة تأهيله مهنيا واجتماعيا حتى يتخلص من الحالة التي هو فيها ويعود عنصرا صالحا في المجتمع .

• أولا : العلاج الطبي :

كونه أكثر الحاقا من باقي العلاجات، هذا العلاج يجب ان يعطي ضمن مستشفى وبشكل

أفضل ضمن مستشفى خاص بالأمراض النفسية، لأننا فهمنا المدمن لسهل علينا فهم هذا الاجراء، فالمدمن ذو شخصية سيكوباتية في غالب الاحيان أي انه غير ناضج عاطفيا، سريع الانفعال، فوري التصرف، قليل الجلد والصبر، يريد اشباع نهمه بسرعة وبدون انتظار، ضعيف الارادة وغير قادر على تحمل الالم والانزعاج مهما كانا طفيفين . هذا من جهة ومن جهة اخرى نجد عوارض الانقطاع عن المخدرات مثل التسبب بالألم مبرحة والحاجات كثيرة لا يمكن للإنسان العادي تحملها فكيف به اذا كان من اصحاب الشخصيات السيكوباتية لذلك يجب ادخال المدمن الى المستشفى، وهناك طريقتان يمكن استعمالهما :

أ - تقضي بأن يعطي المدمن كمية من المخدر تقل يوما بعد يوم بحيث اننا نصل في النهاية الى حذف المخدر كليا .

ب - تقتضي بأن يحذف المخدر منذ البداية وبشكل كامل ثم يعطي المريض أدوية لتغطية عوارض الانقطاع التي تلي التوقف عن التعاطي وذلك لبضعة ايام يكون المريض خلالها مستسلما لنوم على ان يفيق بعد ذلك قد زالت هذه العوارض عنهم يمكن متابعة المعالجة الطبية بكميات قليلة من الادوية، هذا بالإضافة الى مجموعة من الفيتامينات، والتغذية اللازمة لإعادة بناء صحة المريض الجسدية التي غالبا ما تكون في صحة سيئة.

● ثانيا : المعالجة الاجتماعية :

أ - دور الاسرة :

فهي تتطلب جهودا جبارة سواء على صعيد المريض الشخصي او على صعيد المجتمع عامة وغالبا ما يكون المريض ينتمي الى عائلة ينقصها الاتزان، والانسجام بين افرادها اما لأسباب نفسية او لأسباب مادية، وهناك عائلات يكون فيها الوالدان على خلاف او على افتراق او طلاق وهناك ايضا عائلات يوجد فيها حالات مرضية نفسية او عقلية او جسدية الى ما هناك من مشاكل، واوضاع عائلية واجتماعية .

فجميع هذه الازواج العائلية والاجتماعية اسهمت الى حد كبير في جعل الادمان امرا سهلا بالنسبة الى صاحبه، ومعالجة هذه الامور تعتبر من الامور الاساسية في محاربة الادمان وتقتضي اشتراك اختصاصيين في حقول عديدة اهمها التربية والتعليم والعمل والترفيه والرياضة بالإضافة الى الامور الطبية الصرفة سواء من الناحية الجسدية او النفسية الا بواسطة الدولة، اذ يصعب على الافراد كأفراد ان يقوموا بمثل هذا العمل .

(والأسرة هي الرابطة الاجتماعية الأولى التي تظلل الإنسان وهي اللبنة الأساسية التي تخرج منها الفرد يجمع المثل والقيم التي تغرسها فيه سواء كانت هذه سلبية أو ايجابية) (أبوغرة، 1990، ص146).

فالأسرة الصالحة تقدم للمجتمع ابناء اصحاء اسوياء، كذلك يجب ان يكون الوالدين قدوة ومثل صالح لأبنائهما، فمن المستحيل ان يكون الوالد والام او كلاهما معا مدنين وفي نفس الوقت موجهين لأبنائهم وناصحين لهم .

وعلى هذا مجد ان الابناء اذا ما شبوا في كنف الاسرة الصالحة وتتمثل امامهم القدوة الصالحة والمثل الطيب نراهم اصحاء اسوياء ينهض بهم المجتمع ويتقدم وعلى العكس من ذلك عندما تكون الاسرة الفاشلة والمحطمة اساس من اساس ضياع ابناءهم بما يقدمه الاب والام من قدوة سيئة ومثل خبيث .

ومن الضروري ان تساعد ابنائها في حل مشكلاتهم او تعمل على المحافظة على صحتهم النفسية، وتجنبهم المخاطر والصراعات النفسية التي تدخلهم الى بداية الادمان . وكذلك على الاسرة واجب الرقابة ومتابعة الابناء في سلوكهم العام، وتتعرف على اصدقاء اولادهم لتساعدهم على تجنب مخاطر الادمان .

ب - دور المدارس والجامعات في مكافحة المخدرات :

للمدراس ولجامعات دور هام في مكافحة المخدرات في المدارس لابد الا يقتصر دورها على الدور التعليمي فقط بل لابد ان تتعداه الى الدور التربوي حيث ان تربية التلاميذ من خلال المدارس المختلفة تهيأ لهم فرص الوقاية للزمنة، بالإضافة الى توعيتهم بأضرار المخدرات سواء على مستوى الفرد او على مستوى المجتمع .

ومن خلال الجامعات يمكن التصدي للمخدرات من خلال القيام بعمليات مسح شامل ودراسة للمشكلة بكل أنواعها حتى تتمكن من وضع الخطط ولبرامج التي تحاصر مشكلة الادمان وتقضي عليها واقتراح الحلول العلمية لمكافحة المخدرات بكل جوانبها، من حيث العلاج والوقاية والعقاب، ذلك لان المخدرات كمشكلة هامة لابد ان تواجه بالأساليب العلمية .

● ثالثا : اعادة التأهيل :

فمن المعروف عن المدمن انه يتعاطى المخدرات يفقد كثيرا من قدراته ومزايه الخلقية والمهنية والاجتماعية، وهدف اعادة التأهيل هو ترميم هذه القدرات والمزايا او ايجاد

قدرات ومزايا ومهارات جديدة وتنميتها فيتمكن المدمن بواسطتها في كلتا الحالتين ان يؤمن مستقبله يستعيد مكانته السابقة او على الاقل جزءا منها .

ويحصل التأهيل عادة ضمن مؤسسات خاصة يدخل اليها المدمن ويخضع لأساليب تربوية وتثقيفية وعملية جديدة، وترتكز على مبدأ العقاب والثواب بمعنى انه كلما تجاوب المدمن مع قوانينه المؤسسة يعطى مكافأة مادية او معنوية .

ومن ناحية اخرى يمكن المدمن ان يخضع لتقويم قدراته ومهارته على يد اختصاصيين في علم النفس والمهارات الجسدية فيرسل بعد ذلك الى المكان المناسب كي يتعلم المهنة التي توافق ميوله وإمكانياته التي كسف عنها التقويم وبهذا يصبح مواطنا منتجا صالحا لا عالة على المجتمع . اما اذا كان المدمن لا يزال في سن الدراسة فيمكن ارساله الى احدى المدارس الخاصة التي تعني بأصحاب الشخصيات المنحرفة عن سير النمو الطبيعي حيث يمكنه ان يحصل على ما يريد من العلم بطرق واساليب خاصة لا تتوافر له في المدارس العادة .

■ الاقتراحات والتوصيات :

1 - الاهتمام بالصحة النفسية :

نظرا لكون الجريمة في بعض الاحوال وليدة خلل في الصحة النفسية وعلى الاخص في جزء منها هو الصحة العقلية وكثيرا ما يقترن به خلل في الصحة الجسدية تساهم في تهيئة التفاعل المقضي الى فعل الاجرام فيجب نشر الوعي الطبي بين المواطنين بكل الوسائل الكفيلة بتبصيرهم بدور الوراثة في تقل الامراض والعيوب وفي التخلف .

2 - مضاعفة الدولة لجهودها في التنمية البشرية للشباب:

ضرورة مضاعفة الدولة لجهودها في سبيل تحسين الاحوال العامة للشباب، وخاصة الاحوال الاقتصادية والمعيشية وتهيئة نظام اجتماعي يكفل العلاج الطبي والنفسيوالاجتماعي بدون مقابل وتبصير المواطنين بالنتائج الضارة للمخدرات، وتشديد الرقابة على المخدرات وخلق وعي شعبي بأضرارها مع تهيئة مساكن مريحة، وصحية للمواطنين وخاصة ذوي الدخل المحدود، وبناء الساحات الشعبية والنوادي ومراكز الشباب حتى يجد الطلبة اماكن يقضون فيها اوقات فراغهمو محاربة المعتقدات البدائية الشائعة بين الناس والمهينة للجريمة كعقيدة لأخذ بالثأر . ورض مزيد من الرقابة الواعية على الافلام والمطبوعات وايجاد نظام اجتماعي يكفل اصلاح الاسرة مع الاهتمام بنشر الوعظ

والارشاد .

3 - دور الاسرة والمدرسة في التنسيق لبرامج توعية وتنمية الشباب :

ان المسؤولية الكبرى في وقاية الشباب من الانحراف تقع على عاتق الاسرة اولا والمدرسة ثانيا ويجب ان يكون تعاون الاسرة والمدرسة تعاونا وثيقا يكفل منع انحراف الطالب فالأسرة مسؤولة عن تنظيم النسل والاشراف الجدي على الابناء وتعليم الدين وارساء مبادئه في نفوسهم ويقع على عاتق المدرسة تلقين الاطفال والطلبة العلم بشكل يتفق مع استعداداتهم الطبيعي مع تخصيص فصول خاصة للمتخلفين .

1 - الاهتمام بوسائل التسلية واطقات الفراغ يلزم انشاء الاندية وتبصير الجماهير عن طريق وسائل الاعلام والنشر بأخطار الانحراف للطلبة والشباب، وطرق تفاديها وتشطيط اساليب الانشاء والتآلف في مجال السينما والكتابة الروائية لكي يزود المجتمع بأفلام وكتب للشباب تفيد في تثقيفهم وتربيتهم وقضاء فراغهم فيما يعود عليهم بالنفع

2 - عدم صرف العقاقير المخدرة من أية صيدلية الا بوصفة طبية مع سحب الوصفة من المريض كل مرة وابلاغ مباحث المخدرات بإسم المريض المتعاطي للمخدر .

3 - الاهتمام بالتربية الاسرية الصالحة القائمة على التمسك بمبادئ الدين والاخلاق الفاضلة وما يسود الاسرة من جو عاطفي ومحبة وصلاح واستقامة وتعاون ومتى صلحت الاسرة صلح المجتمع .

4 - تشديد الرقابة الامنية من قبل رجال الشرطة وتضييق الخناق على الاماكن المشبوهة والتي يرتادها الشباب في فراغهم ذلك حتى لا تتسرب المخدرات اليهم .

5 - رعاية المدمن الذي انتهى علاجه بنجاح وكذلك عناية المفرح عنهم في قضايا المخدرات حيث ثبت ان 90% منهم يعود الى الادمان مرة أخرى بعد خروجهم من المستشفيات والسجون .

6 - اجراء دراسات علمية تتناول المشكلة من جوانبها الاجتماعية والنفسية وذلك بقصد التوصل الى معرفة العوامل المؤدية الى تعاطي المخدرات معرفة علمية متخذة من واقع المجتمع الليبي حتى يمكن وضع تخطيطي سليم للقضاء على هذه المشكلة والوقاية منها .

7 - تربية الجماهير تربية دينية سليمة ومحاربة الاعتقاد الخاطئ الذي شاع بين كثير من الناس وهو ان الاسلام يبيح تعاطي المخدرات او على الاقل لا يحرمها .

8 - توعية الجماهير - عن طريق جميع اجهزة الاعلام - بالأضرار الجسيمة والاجتماعية والقومية الناشئة عن تعاطي المخدرات على ان تكون هذه التوعية قائمة على الاسس العلمية التي تسفر عنها البحوث والدراسات .

9 - التوسع في انشاء العيادات النفسية وتزويدها بالأخصائيين النفسيين والاجتماعيين وتشجيع اقبال المتعاطين على العلاج بها ولا يتسنى ذلك الا اذا ابتعدت هذه العيادات تماما عن الطابع البوليسي بحيث يطمئن من يتقدم للعلاج بها الى انه لن يكون مراقبا من اجهزة البوليس في الدولة .

■ المراجع :-

- افة المخدرات وكيفية معالجة الادمان، محمد زيد ،دار الاندلس، الطبعة الرابعة، بيروت - لبنان، 1988م .
- مظاهر الادمان، مجلة الامن العام، مجلة عربية لعلوم الشرطة، تصدرها وزارة الداخلية بمصر، العدد 14، القاهرة، 1961م .
- الحقيقة والخيال في ظاهرة انتشار وادمان المخدرات، دراسة لأبعاد المشكلة، د.فؤاد بسيوني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية - مصر، الطبعة الثانية، 1988م .
- الادمان واسبابه ونتائجه، محمد سلامة غباري، مكتبة الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1991م
- الادمان والمخدرات، مجلة المنارة الصحية الاجتماعية، ابراهيم الفقيه حسن، تصدر عن اللجنة الشعبية العامة للصحة والضمان الاجتماعي، ليبيا، العدد السادس، 1993م .
- المخدرات امبراطورية الشيطان، دهاني عرموش، دار النفائس، الطبعة الاولى، بيروت - لبنان، 1993 .
- الحياة الاجتماعية للمدمن في الثقافات المختلفة دراسة في أنثروبولوجي الجريمة، د.محمد يسري ابراهيم دعبس، الاسكندرية، 1991م .
- مجلة الامن والمجتمع، تصدر عن ادارة العلاقات العامة باللجنة الشعبية العامة للعدل والامن العام، العدد الرابع، امين التحرير رمضان سليم، طرابلس، 1992م .